آيات في التنمية البشرية

أسس إدارة الأفراد (3/4)

تاريخ النشر في جريدة أخبار الخليج: 4 يوليو 2016

بقلم: الدكتور زكريا خنجي

يؤسس لنا سبحانه وتعالى معنى إداريًا رائعًا وخطيرًا في الآية الكريمة من سورة آل عمران – الآية 159 حينما يقول (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)، وقد تحدثنا بالأمس عن الرحمة والعفو والاستغفار، لنواصل ما أنقطع من حديث.

الشورى: الشورى والتشاور مبدأ إسلامي أصيل، ويذكر لنا التاريخ الكثير من المواقف التي استشار فيه رسول اللّه عليه أفضل الصلاة والتسليم أصحابه على الرغم من أنه المعصوم، وعلى ذلك فإن العديد من المؤرخين يعتبرون أن مبدأ «الشورى» يعد من أهم المميزات التي نادى بها الإسلام، فهو مبدأ إنساني غاية في العظمة والروعة، بل ومن دلالات أهمية هذا المبدأ أن سُميت سورة من سور القرآن الكريم به «سورة الشورى».

وفي لسان العرب «الشورى» تعني أخذ آراء الآخرين في موضوع ما لتحقيق مصلحة معينة لفرد واحد أو مجموعة من الأفراد، وأيضًا هي استخراج الرأي الأنسب بتداول الآراء حول مسألة ما.

بمعنى آخر فإن الشورى هي عملية يحدث فيها استخراج الآراء المتعددة في الأمر المعروض ممن يحسنون ذلك، وتقليبها وفحصها والموازنة بينها، واختبارها لاختيار أنفعها وأصلحها، والدلالة عليها.

إن نظام الشورى يحطم النظم السلطوية والديكتاتورية التي لا تعترف بأحد، ولا بإرادة الشعوب، وبذلك تسلبهم حرياتهم وحقوقهم، فالشورى تساوى ما بين المرؤوسين أو المواطنين، ولا تفرق بين هؤلاء والرؤساء والمسؤولين والقيادة، فالكل سواء ويعامل معاملة الند للند وليس معاملة السيد للعبد.

فلنتخيل مؤسسة تتخذ الشورى مبدأ في تنفيذ كافة مستلزماتها على الأقل الكبيرة والأساسية منها، فعندما تفكر في إقامة عمل كبير تتشاور مع موظفيها، وعندما تريد أن تغير قاعدة في المؤسسة تتشاور مع المرؤوسين، وعندما تواجه مشكلة تتشاور مع مرؤوسيها، وهكذا، ترى بماذا يمكن أن يشعر الموظفون ؟ ألا يشعرون أنهم جزء من هذه المؤسسة، وأنهم ركن أساسي منها، وبالتالي سوف يحافظون عليها ولن يتخلوا عنها إن حدث لهذه المؤسسة أي مكروه ؟

لماذا لا يحاول المسؤولون أن يستشيروا الموظفين ؟ لماذا لا يحاولون أن يستفيدوا من عقولهم ؟ فقد نجد أن من بين تلك العقول بعض الأفكار النيرة التي ربما لم نضع لها اعتبارًا في يوم ما، فنحن إن تشاورنا مع

المرؤوسين فإننا فكرنا بعقول الجميع وليس بعقل واحد، فالعقل الواحد والوحيد مهما بلغ من القوة فإنه لا يمكن أن يهزم عددا من العقول التي تفكر بعدة منهجيات وبعدة طرق ولكن هدفها وغايتها واحدة لا تحيد عنها.

ولنواصل ما أنقطع من حديث في مقال الغد،،